10me Année No. 495

Lundi - 28 - 12 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العــــدد ٤٩٥ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٠ ذو الحجة سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهــرس

٢ - التلبـــاثى

للأستاذ عباس محمود العقاد

كثر الذين حادثونى أو كتبوا إلىّ بصدد مقالى عن « التلبــاثى » الذى نشرته الرسالة فى عدد مضى ؛ وبدا لى من أحاديثهم ومن رسائلهم أن بعضهم فهم المقال كما أردت أن يفهم ؛ وبعضهم يجاوز به إلى الحد الذى أريده . وقد استزادنى أناس من الكتابة فيه ، وسألنى أناس غيرهم أسئلة يقترحون الإجابة عليها . وأحسبنى ألبى مقترحاتهم جميعاً بما آثرت من الإجابة عن خطاب كتبه إلىّ صديقنا الأستاذ محمد شاهين حمزة نائب الدر السابق ولخص فيه ما قرأه تعليلاً لأمثال هذه الحوادث — حوادث التلباثى — فقال :

« ... ذكر بعض العلماء أن الأجسام تصدر منها أثناء حركتها الآلية إشارات ورسائل تنطلق على أمواج الأثير كأنها محطات الإصدار فى اللاسلكى ، وهذه الرسائل التى تشير إلى شخصيات مصدريها وتحمل بعض أفكارهم تهز مراكز خاصة فى أدمغة من لهم سابق معرفة بأصحابها أثناء انطلاقها ، فتلتقطها هذه وكأنها محطات الاستقبال تقابل محطات الإصدار الأولى ، وكأن لكل إنسان محطتين أو جهازين للاصدار والاستقبال . ولما كانت هذه الرسائل متفاوتة القوى كانت هناك رسائل تصدر ميتة أو ضعيفة فلا تصل إلى أحد ، وأخرى تصدر قوية لكن

ضعفاً أو خللاً فى محطة الاستقبال يحول دون تلقيها »

ثم سألنى الأستاذ رأيى فى هذا وختم خطابه قائلاً :

ونقطة أخرى أحسبها تحتاج إلى جلاء على هى : كيف بلغ صوت عمر بن الخطاب سارية وصحبه حين ناداهم بقوله : « يا سارية بن حصن . الجبل الجبل ! فاستجابوا له ؟ »

***

ومن اللازم فيما أرى أن أبدأ بتقرير الحد الذى يكفينا أن نقف عنده فيما يرجع إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وملكة التلباثى أو التلفزيون

فقد أردنا أن نذكر علامات العبقرية عند بعض النفسانيين المحدثين ، ومنها « الحساسية » الخاصة التى تلاحظ على بعضهم فيشتهرون بالغرابة فى إيحاء الأفكار واستيحائها ، وقلنا إن عمر بن الخطاب قد لوحظت عليه من ذلك علامات كثيرة كالفراسة وصدق الظن وسرعة التنبه إلى الفوارق الدقيقة بين الذوقات كما تنبه إلى الفارق بين لبن ناقة ولبن ناقة أخرى ، وكلتاهما فى مكان واحد ومرعى واحد

ومما روى عنه حديث سارية الذى أشرنا إليه . وقد لخصناه وقلنا بعد تلخيصه : « لا داعى للجزم بنفى هذه القصة استناداً إلى العقل أو إلى العلم أو إلى التجربة الشائعة . فإن العقل لا يمنعها ، والعلماء النفسانيون فى عصرنا لا يتفقون على نفيها ونفى أمثالها »

ثم عقبنا على ذلك قائلين : « إن المهم من نقل هذه القصة فى هذا الصدد أن عمر كان مشهوراً بين معاصريه بمكاشفة الأسرار الغيبية إما بالفراسة أو الظن الصادق أو الرؤية أو النظر البعيد ، وهى الهبات التى يلحقها بالعبقرية علماء العصر الذين درسوا هذه المزية الإنسانية النادرة وراقبوها »

فسواء صحت قصة سارية أو صح جزء منها أو لم يصح شىء منها على الإطلاق ، فيكفى أن تروى عن عمر بين معاصريه ، لتثبت لنا أمر محقق لا شك فيه ، وهو أن « الحساسية الخاصة » كانت ملحوظة فيه حتى تسب إليه الناس ما نسبوا من رؤيته جيش سارية على البعد وندائه عليه . فهو قبل أن تقع هذه القصة كان من أصحاب « الحساسية الخاصة » التى يلحظها من حوله وينسبون إليها الحوادث التى تناسبها

وهذه وحدها علامة كافية من علامات العبقرية ، ولا حاجة معها إلى تحقيق ندائه على سارية واستماع سارية له كما جاء فى القصة المروية أو على نحو يقاربها

فهو فى رأى من حوله رجل يحس الأشياء التى لا يحسونها ، ويملك القوى النفسية التى لا يملكونها ، وهذا كاف لاتصافه بعلامة بارزة من علامات العبقرية فى رأى النفسانيين المحدثين

وهنا نحن على « بر الأمان » الذى لا مجازفة فيه ، ولا يكلفنا كثيراً ولا قليلاً فى التعرض للتلباثى بالنفى والإثبات

ولكننا إذا تجاوزنا هذا وتعرضنا لتحقيق التلباثى الحكم بإمكانها أو استحالتها ، ففى وسعنا أن ننتقل من بر أمان إلى بر أمان مثله لا مجازفة فيه ، وهو مطالبة الذين يجزمون باستحالتها بالدليل على ما يقولون

لأن الجزم باستحالة شىء بغير دليل كالجزم بوقوعه عياناً بغير دليل ، كلاهما خرافة لا يقبلها العقل ، وإن جاء أحدهما من ناحية الإثبات

وإنما الموقف السليم بين الإنكار والقبول أنك تترك الباب مفتوحاً لمن يثبت وينفى على السواء ، فيجوز أن يأتى غداً من يثبتها ثبوتاً قاطعاً لا شك فيه ؛ ويجوز كذلك أن يأتى غداً من ينفيها نفياً قاطعاً لا شك فيه ، ولا يجوز — حتى ذلك اليوم — أن نقطع باستحالتها على وجه من الوجوه . وكل ما امتنع القول باستحالته فهو معلق بالممكنات ، ولا سيما إذا كثرت بيننا مشابهاته وشاع بيننا على درجات دون درجته القصوى ، باتفاق الشعور بين ألوف من الناس

يسألنى الأستاذ شاهين : « كيف بلغ صوت عمر سارية وصحبه فاستجابوا له ؟ »

فالجواب المأمون هنا أننى لا أعلم ولا أجزم بأن الصوت وصل واستجيب ، ولا أجزم كذلك بأنه ممتنع الوصول والاستجابة

ولكننا إذا قلنا بوصوله واستجابته فإنما يتصور العقل وقوع ذلك على صورة من صور ثلاث :

الأولى : أن الصوت الذى سمعه سارية كان صوتاً مادياً يبلغ الأسماع كما يبلغها اليوم صوت المتكلم فى المذياع على مسافات بعيدة .

والصورة الثانية : أن الصوت وصل بالإيحاء النفسى إلى الجيش كله فاتفقت نفوسهم جميعاً فى لحظة واحدة على الايحاء والاستيحاء والسماع

والصورة الثالثة : أن الصوت وصل بالإيحاء النفسى إلى سارية وحده أو إلى سارية ومن شاركه فى هموم القيادة ، فشعر به فرد واحد أو أفراد قليلون

وأسهل هذه الصور الثلاثة قبولاً في العقل ، على ما نعتقد ، هي الصورة الثالثة ، وهي أن سارية توجه بنفسه إلى نفس عمر في مأزق شديد عليه وعلى عمر معاً فشعر به الخليفة وناداه وهما في لحظة التقابل بالوحي والاستيحاء

هذه الصورة أسهل قبولاً من الصورتين الأخريين

لأن الصورة الأولى وهي انتقال الصوت المادي مئات الأميال بغير الوسائل الصناعية التي نستخدمها في عصرنا يكافئنا أن نطبع العناصر المادية بطابع لم تعرف به قط فيما مضى وفيما حضر ، ويقتضي أن يكون صوت سارية قد سُمع في الجيش الذي معه وهو يستغيث ، وقد سمع في المسجد الذي كان عمر يخطب فيه ، وقد سُمع الصوتان : صوت الاستغاثة وصوت الاستجابة على طول الطريق ، ولم يذكر لنا رواة القصة شيئاً من ذلك ، ولو ذكروه لتحدث به الألوف من جند سارية ومن المصلين مع عمر ولم يقتصر حديثه على بشير واحد أو نفر قليلين

أما الصورتان الأخريان فكلتاهما تمثل لنا وصول الصوت أو وصول الخاطر على الأصح بطريق الإيحاء من نفس عمر إلى نفوس سامعيه ، ولكن التقاء نفسين أيسر قبولاً من التقاء نفس واحدة من جانب ، وألوف النفوس من جانب آخر ، ولهذا قلنا إن التقاء الشعورين بين عمر وسارية أسهل الصور الثلاث قبولاً ، متى قلنا بوقوع الاستغاثة ووقوع الاستجابة

والأستاذ شاهين قد سأل في خطابه سؤالاً يشتمل على بعض الجواب الذي أجبناه حيث قال :

« إذا كان الأمر أمر رؤية بعيدة فهل تقف الرؤية عند الماديات أو تتعداها إلى الأفكار ؟ فقد يحدث أن يذكر الإنسان شخصاً ويذكر معه أمراً معيناً ، ولا يلبث أن يلقى الشخص الذي ذكره فيبادره هذا بحديث عن ذلك الأمر المعين بنفسه ، كما حدث لي مراراً ، وهذا مما يغري بالميل إلى الفكرة القائلة بحركة الأجسام والإشارات الصادرة منها والتي يلتقطها جانب ثان »

فالتمثيل بمحطات الإرسال ومحطات الاستقبال هنا تمثيل مقبول لتقريب التصور وسهولة التشبيه ، ولا مانع من اتصال النفوس على البعد وهي تتصل على القرب اتصالاً لا شك فيه ، فإذا اتفق أن نفسين توجهتا كلتاهما إلى الأخرى — في وقت واحد فذلك أحرى بتوافق الشعور وتوافق الخاطر ، والجزم بإمكان هذا أصح من الجزم بامتناعه إذا لم يكن بد من أحد الأمرين

يحدث كثيراً — كثيراً جداً — بين الصديقين المتفاهمين أن يطيلا الجلوس معاً صامتين ، ثم يعودا إلى الحديث فجأة فإذا هما يطرقان موضوعاً واحداً أو يسألان عن شيء واحد . ولو كان هذا الموضوع على اتصال بما كانا يتكلمان فيه قبل ذلك لقلت الغرابة في اتفاقهما عليه بعد صمت طويل ، ولكنه يكون أحياناً بمعزل عن كل موضوع طرقاه ذلك اليوم

فما تعليل ذلك ؟

تعليله تقارب الشعور والتفكير ، وهما لا يتقاربان هنا بأداة مادية حتى يقال بالفرق بين حصوله في حجرة واحدة وحصوله على مسافة أميال

فإنكار هذا الاتصال أصعب من إثباته ، والقول بإمكانه قول تعززه احتمالات قوية ومشابهات مألوفة وروايات متواترة ، ولا يقف أمامها من ناحية النفي إلا مجرد الإنكار أو سوء فهم الواقعيات والماديات

وقد وصلنا في زماننا بالماديات إلى حدود الروحيات ، فانتقلنا بها من هذه الأجسام التي تلمس وتدرك بالحس إلى الذرات ، ثم إلى الطاقة ، ثم إلى الإشعاع الذي يدركه الفكر ولا تمسكه الحواس ، فمن الحيطة أن نقلل من الإنكار بعد أن أسرفنا فيه ، وقد جاء زمان كان الإنكار فيه حسناً بعد إفراط الناس في الإثبات ، فهل ندور الآن دورة من تلك الدورات الفكرية المعهودة فنسرف في القبول بعد إسرافنا في الإنكار ؟

لا هذا ولا ذاك بالحسن المأمون ، وإنما الحسن المأمون أن نأخذ بدليل ونرفض بدليل ، وأن نعلم أن العجائب في الدنيا لا تنتهي فلا نغلق على أنفسنا بابها مختارين .

عباس محمود العقاد

مسابقة الأدب العربي

١ – ديوان حافظ ابراهيم

للدكتور زكي مبارك

تمهيد – شاعر القصر وشاعر الشعب – دسائس أدبية – ميدان حافظ – هزيمة حافظ – عريضة اتهام – هزائم فظيعة – قصيدة قصر الزعفران

تمهيد:

المقرر لمسابقة هذا العام هو الجزء الثاني . ومن الخير أن يرجع المتسابقون إلى مجموعة السنة الماضية من مجلة الرسالة ، ففيها تفاصيل عن شاعرية حافظ لا نملك تلخيصها في هذا الحديث ، وفيها أيضاً تفاصيل عن شاعرية شوقي ، تفاصيل تكمل الدراسات التي قدمناها في الأسابيع السوالف ، وتوضح اتجاهات شوقي في طوائف من الأغراض

السياسيات

أهم أبواب الجزء الثاني من ديوان حافظ هو باب السياسيات ، وسيُسأل فيه المتسابقون بكل تأكيد ، لأن الجانب السياسي من شعر حافظ هو أبرز الجوانب في حياته الشعرية ، فمن الواجب أن يجعله المتسابقون أول ما يدرسون بعناية وتدقيق

شاعر القصر وشاعر الشعب

لم تكن الحياة المصرية قبل الحرب الماضية شبيهة بالحياة التي جدت بعد تلك الحرب ، ومعنى هذا أن أيام الخديو عباس تختلف عن أيام الملك فؤاد ؛ ففي عهد عباس كان للقصر شعراء وللشعب شعراء ، ولا كذلك الحال في عهد فؤاد ، فقد أراد القصر أن يحول الشعر إلى وجهة قومية ، ولم يقبل الملك فؤاد أن يكون له شعراء بالمعنى المعروف لعهد الخديو عباس ، وإن كان تغاضى عن دعوى الشاعر عبد الحليم المصري رعاية لما كان عليه من أدب وإخلاص

دسائس أدبية

أنا مقبل على تسجيل حقائق لم تُسجَّل قبل اليوم ، ولن يعرفها التاريخ الأدبي إلا عن طريق هذه الأحاديث ، وما يدعوني إلى تسجيلها إلا الخوف من أن تضيع

شعر حافظ السياسي يبتدئ في سنة ١٩٠٤ ، وشعر شوقي السياسي يبتدئ في سنة ١٨٩٤ ، وقد انتهيا معاً في سنة ١٩٣٢ عليهما أطيب الرحمات !

فكيف صار شوقي وحده شاعر القصر ؟ وكيف اكتفى حافظ بأن يكون شاعر الشعب ؟

يرجع السبب إلى أن شوقي كان مفطوراً على حاسة سميتها منذ سنين « حاسة المعاش » وهي حاسة ورثها عن أبويه ، وكان لهما بالقصر إتصال ، وشوقي نفسه قال كلاماً يؤيد هذا المعنى في مقدمة الطبعة الأولى من الشوقيات ، وهي مقدمة تجاهلها شوقي فيما بعد ، وتمنى أن تضيع من ذاكرة التاريخ ، ولكن هيهات !

كانت في عينَيْ شوقي علة شعرية هي النظر دائماً إلى السماء ، علة تمنعه من أن يرى ما بين يديه ، ثم اتفق أن زارت جدته الخديو إسماعيل وهو معها ، وكان طفلاً رائع الجمال ، فسألها الخديو عن أحوال ذلك الطفل الجميل ، فقالت بتحسر وتوجع : إن في عينيه آفة تمنعه من رؤية الأرض ؛ فنثر الخديو بدرة من النقود الذهبية على البساط ، فاعتدلت عينا الطفل وأقبل على الذهب يجمعه بشراهة نادرة المثال !

قال إسماعيل : هذا دواء هاتين العينين العليلتين !

فأجابت الجدة : ولكنه دواء لا يوجد إلا في صيدلية إسماعيل !

وعرف أهل الطفل دواء عينيه فكانوا ينثرون ما يملكون من النقود لينظر إلى الأرض ، عساه يستريح من إدمان النظر إلى السماء

وشبّ الطفل وصار له حمار يمتطيه في المصريات ، يوم كان القاهريون يغنون :

« أحبّ مَشْي العصاري لاجل ما أشوفك »

وكانت « دار شوقي » في تلك الأيام تقرب من « دار الرسالة » في هذه الأيام ، ولم يكن له بد من عبور ميدان عابدين وهو على صهوة حماره في نزهة الأصيل

وغلبت شوقي علة عينيه فنظر إلى فوق ، فلمح الخديو توفيق في إحدى الشرفات ، فنزل عن حماره وعَبَر الميدان على قدميه . وراع الخديو أن يرى شاباً يراعي هذا المعنى ، فقرر أن يدعوه إليه بلا تسويف ، ليبشره بوظيفة في ديوان المعية

لا يعرف أحدٌ كيف كان شوقى فى ذلك الوقت، ولكنى أعرف كيف رأيته بعد نحو ثلاثين سنة من ذلك التاريخ ، حين عاد من منفاه ، وحين تفضل عبد اللطيف بك الصوفانى فجمع بيننا فى حفلة عشاء بالدار التى أجهل ما صنعتْ بها الأيام !

هالنى أن أرى شوقى الذى كان أمير الشعراء قبل أن تواجه عيناى نور الوجود قد احتفظ من أطلال صباه بنُونتَيْن تزينان خديه عند الابتسام ، وأى ابتسام ؟

وأقول بصراحة إنى لم أر وجهاً أجمل من وجه شوقى ، ولا روحاً ألطف من روح شوقى

ولكن هذا الجمال الجسدى والروحى كانت له غدرات ، منها حُبّ التفرد بالسيطرة والاستعلاء ... وهنا بيت القصيد !

كان شوقي يحب أن يكون وحده شاعر القصر فى عهد عباس . وقد تسبب للقصر فى متاعب ، فقد دخل لورد كرومر على الخديو عباس وهو غضبان ، وحجتُه أنه علم أن أحمد شوقى وعلى فهمى كامل يدبران أموراً لا يجوز عليها السكوت ، والخديو عنهما مسئول مسئول . وما أحب أن أزيد !

هل كان شوقى الذى يحارب انجلترا فى السر يهادن خصومه من الشعراء ؟

وهل كان يسمح بأن يكون لخصومه ومنافسيه فى قلب الخديو مكان ؟

ارجعوا إلى ما كتب فضيلة الشيخ عبد القادر المغربى فى مجلة الرسالة منذ سنين لتروا كيف استطاع شوقى أن يمنع كرم الخديو عباس عن الشيخ عبد المحسن الكاظمى ، ثم ابحثوا بعد ذلك عن السر فى عطف الشيخ محمد عبده على الشيخ الكاظمى ، فأنا أفترض أن الفتور بين الخديو والمفتى كان له أثر فى تقوية ذلك العطف الرفيق .

ميدان حافظ

لم يستطع حافظ مجاراة شوقى فى الحياة الرسمية ، فانحاز إلى ميدان الوطنية ، وصار بعد قليل شاعر الشعب ، الشاعر الأول المحبوب ، وكان الاتجاه الشعبى صريحاً فى مقاومة الاحتلال ، وصريحاً فى تقوية الأواصر الإسلامية ، فكان لحافظ قصيدة فى كل مناسبة وطنية ، وقصيدة فى كل مناسبة دينية . ولم يفته أن يتغنى فى أشعاره بأكثر أمم الشرق ، ولا سيما اليابان ، وما كانت اليابان أقرب إلينا فى الوجوه والأفكار من إيطاليا أو فرنسا ، ولا كانت لنا باليابان صلات أدبية أو اقتصادية ، وإنما كانت اليابان فى الاصطلاح الجغرافى أمة شرقية ، وكان المهمّ هو إفهام الشعب أن الشرق يستطيع مجاراة الغرب فى جميع الميادين إن تسلح بأسلحة هذا الزمان . ولهذا السبب سارع الزعيم الوطنى مصطفى كامل فألف كتاباً عن نهضة اليابان ليضرب لقومه الأمثال

هزيمة حافظ

كان حافظ أطال القول فى شكوى البؤس ، فعينه الوزير حشمت باشا فى وظيفة بدار الكتب المصرية ، فسكت عن أغاريده الوطنية ، وعند ذلك كثرت فيه الأقاويل ، وجالت فى غمزه الألسنة والأقلام كل مجال

ثم جاءت فرصة مشئومة عليه ، هى ظهور ثلاث قصائد فى يوم واحد بجريدة الأهرام عند اعتلاء السلطان حسين كامل أريكة العرش : قصيدة أحمد شوقى وقصيدة حافظ ابراهيم وقصيدة أحمد نسيم

كانت الحرب فى تلك الأيام تجتاز مسالك شوائك ، فخاف حافظ وخاف نسيم عواقب المشى على الشوك . أما شوقي فهتف بقصيدة رمزية شغلت الجماهير بالتفاسير والتآويل ، فعده المصريون شاعرهم الأول ، وزادوا إيماناً بعبقريته حين رأوا أن تلك القصيدة قضت عليه بالخروج من البلاد

وكان فى مصر جريدة أسبوعية اسمها « عُكاظ » ، وقد رأى صاحبها الشيخ فهيم قنديل أن يتودد إلى الجمهور بنشر ما طُوى من أشعار شوقى ، ولم يكن يكتفى بتسميته « أمير الشعراء » وإنما كان يسميه « شاعر الدنيا والآخرة » فحفظ سمعته الشعرية فى أعوام الحرب الماضية ، وعطر باسمه جميع الأندية الأدبية

وفى ثورة سنة ١٩١٩ تخاذل حافظ فلم ينطق بحرف

دخلت الأزهر ذات مساء فسمعت خطيباً يعيب عليه التخاذل ، فعلوت المنبر وفنّدت اتهامات ذلك الخطيب

وفى اليوم التالى لقيت حافظاً بمنزل محمود باشا سليمان ، فقال له حفنى بك محمود : هل تعرف يا حافظ بك أن الأستاذ مبارك دافع عنك فى الليلة الماضية ؟

فأدار حافظ بصره إلىّ وقال : ماذا تريدون منى ؟

قلت : نريد قصائد وطنية

قال : والاعتقال ؟

قلت : وما خَطَر الاعتقال ؟

فأجاب فى هدوء : لن أجد فى المعتقل هذا السيجار « وكان فى يده سيجار »

فقلت : لن تكون شاعر مصر الوطنى وأنت أسير هذا السيجار البغيض !

عريضة اتهام

الغرض من هذه الدراسات هو إرشاد المتسابقين إلى إدراك السرائر من الكتب المقررة لمسابقة الأدب العربى ، وأنا قلت إن حافظاً تخاذل عن الثورة فلم ينطق بحرف ، ونحن فى مقام التاريخ وهو مقام يوجب الصدق ، فلينظر المتسابقون فى ص ٨٧ بالجزء الثانى من ديوان حافظ ، ليروا أن قصيدته التى نظمها عن مظاهرة السيدات فى سنة ١٩١٩ لم تُنشر إلا فى سنة ١٩٢٩ ، ومعنى ذلك أنها كُتِمت نحو عشر سنين !

أتريدون الحق ؟

لقد نُسبت تلك القصيدة فى ذلك الوقت إلى جماعة من الشعراء منهم الأستاذ محمد الهراوى ، ولم يرَ حافظ أن يصحح النسب ، لئلا يقال أو يقال ! !

هزائم فظيعة !

بعد عودة شوقى من منفاه حاول أن يتصل بالقصر من جديد ، فحبّر القصائد الطوال فى مدح الملك فؤاد ، ولكنه نسى أن الملوك لا يعرفون غير القلب البكر ، فهم لا يأنسون بمن استأنسوا لسواهم فى أحد العهود

كان الملك فؤاد غاية فى الجبروت العقلى ، وكانت عيناه أحدّ من عينى النسر الظامئ ، وكان يحب أن يكون عرش مصر أعظم العروش ، ولهذا بخل بالرتب والألقاب ، إلا أن تكون جزاء على خدمة قومية تستحق التمجيد

وكان للشاعر شوقى تاريخ فى شؤون الرتب والألقاب ، فصدّ عنه الملك فؤاد ، ولم يَجُد عليه بأى انعطاف

وهنا سنحت الفرصة للشاعر حافظ ، فاذا صنع ؟

أراد أن يؤلف جماعة من الشعراء يسميهم « شعراء القصر » فلم يظفر بغير الإخفاق

دعانى حافظ ذات يوم إلى موافاته بقهوة النيوبار ليحدثنى فى مسألة خصوصية ، وكان الغرض أن يدعونى للانضمام إلى تلك الجماعة الشعرية ، فاعتذرت بأن شيطانى لا يوافينى إلا فى ميدان الغزَل والتشبيب ، ومن الصعب علىّ أن أنظم شعراً فى غير هذا الميدان ، وأنا تلميذ عمر بن أبى ربيعة ، ولم يكن عمر يجيد مدح الملوك

قال حافظ : أنت أحمق يا مبارك !

فقلت : علّمنى يا معلمى كيف أداوى هذا الحمق

قال حافظ : ستمدح فؤاداً العظيم

فقلت : أمدحه أجزل المدح بالنثر لا بالشعر ، فأقول فيه أعظم مما تقول ، والآفة الوحيدة هى آفة شيطانى ، وهو لا يوحى إلىّ من الشعر غير الغزَل والتشبيب ، ولو كان أمرى بيدى لنظمت القصائد الطوال فى مدح الملك فؤاد ، فهو فى نظرى أعظم الملوك

قال حافظ : أتكون أصدق منى؟

فقلت : إنى لا أجود بغير ما أملك ، وطاقتى الشعرية لا تسمح بغير ذلك الفن الذى تعرف . فهل تريد أن تفضحنى بين الشعراء ؟

ثم ؟ ثم ؟

ثم غدر المتشاعرون بحافظ فورطوه فى متاعب أفسدت ما بينه وبين القصر إفساداً ليس بعده صلاح ، وسأتحدث عن هذه النقطة السوداء بعد حين !

قصيدة قصر الزعفران

هى قصيدة غابت عن الأستاذ أحمد بك أمين وهو يجمع ديوان حافظ إبراهيم ، وهى بشهادة حافظ نفسه أروع ما صدر عن موهبته الشعرية

فما حديث تلك القصيدة ؟

فى سنة ١٩٢٥ تحولت الجامعة المصرية إلى جامعة أميرية ، واختير لها قصر الزعفران ، وفكرت وزارة المعارف فى إقامة حفلة رسمية لافتتاح الجامعة فى عهدها الجديد ، وكانت التقاليد

أن يُرجع إلى القصر قبل إعداد أية حفلة يشرّفها المليك ، فدُعى حافظ إلى مقابلة نشأت باشا ، وكُلِّف إعداد قصيدة يلقيها في حضرة الملك فؤاد يوم الاحتفال

لن أنسى أبداً فرح شاعر النيل بذلك التكليف ، ولن أنسى أنه غنّانى أجمل غناء فى أيام لطاف لم تَعُد عليه بغير العذاب ، كما سنرى بعد لمحات

كنت فى ذلك العهد موظفاً بدار الكتب المصرية ، وكان حافظ يُشرف على القسم الذى أعمل فيه إشرافاً روحياً ، فكان يدعونى كل يوم إلى سماع ما جدّ من القصيدة الجديدة ، وكان يصرّح بأنها الختام لحياته الشعرية ، وأنه لن ينظم بعدها أى بيت

كان الخاطر جميلاً ، ومن البِرّ بحافظ أن نسجل ذلك الخاطر الجميل

الجامعة المصرية الحديثة فى قصر الزعفران ، وقصر الزعفران يجاور « عين شمس » وفى « عين شمس » كانت الجامعة المصرية القديمة التى تخرج فيها فلاسفة اليونان

وعلى هذا الوتر غنّى حافظ وأجاد الغناء

ولكن الأقدار أرادت غير ما أراد حافظ ، فثارت مشكلة حول قصر الزعفران ، مشكلة قوّى غُبارها سعد باشا زغلول وهو رئيس مجلس النواب

قصر الزعفران من قصور إسماعيل ، وهو يوم ذاك من أملاك الخاصة الملكية ، فما الذى تقدم الحكومة من أملاك الدولة فى المبادلة بذلك القصر الخاصّ ؟

كانت الحكومة ترى أن تقدم حديقة الأرمان لتجعل منها الخاصة الملكية « مربط خيل » ، فرأى فريق من رجال الأمة أن هذا البدل غير مستساغ ، وأن الأفضل أن تكون مبانى الجامعة فى حدائق الأرمان

وبهذا ضاعت قصيدة حافظ ، وتهشّم خاطره الجميل !

فأين قصيدة قصر الزعفران ؟ أين أين ؟؟

قسّمها حافظ إلى مقطوعات باختلاف ما دارت عليه من الموضوعات ، ونشرت له جريدة البلاغ فى الصفحة الأولى من صفحات سنة ١٩٢٦ مقطوعة بعنوان « بنى وطنى » !

يرحمك الله يا حافظ ، فقد حالفك الشقاء إلى آخر الزمان !

ثم ماذا ؟

ثم كانت القصيدة التى ألقيت فى الاحتفال بافتتاح الجامعة المصرية بعد أن قرّت بحدائق الأورمان قصيدة شوقى لا قصيدة حافظ ، ولهذه الشؤون تواريخ يضيق عنها هذا الحديث

أما بعد فقد يرى قومٌ أن هذا كلام لا يفيد ، وهل اتفقنا على المراد من الكلام المفيد ؟

إحفظوا هذا الكلام ، فسينفع يوم تفكرون فى تأريخ الأدب لهذا الجيل

سيأتى يوم لا تعرفون فيه كيف استطاع شوقى أن يمدح الزعيم سعد زغلول فيقول :

فإن شئتَ فاوِضْ وإن شئت دَعْ
فأنت الحقـوق وميزانُهـا

مع أن شوقى نفسه حدثنى مرتين أن بينه وبين سعد أحقاداً وتِرات ، ومع أن له أهاجىَ فى سعد زغلول ، أهاجى لم تُنشر ، وفى الذاكرة منها أشياء

هادن شوقى سعداً لأسباب « انتخابية » يعرفها نسيبه حامد بك العلايلى

ونصافى حافظ مع سعد ليصرع غريمه شوقى

وخلاصة القول أن هذين الشاعرين كانا على جانب من فيض الحيوية ، وبهذا الفيض سيطرا على الجيل الجديد

هل تعرفون قصيدة شوقى فى عرابى ؟

وهل تعرفون ما طوى حافظ وشوقى من القصائد السياسية ؟

ستلوح فرصة قريبة لتسجيل تلك الطرائف قبل أن تضيع ، فللتاريخ الأدبى حقوق ، والجهل بالتاريخ الأدبى أخطر من الجهل بالتاريخ السياسى ، لأن الأدب هو التعبير الصحيح عن ضمائر الشعوب

زكى مبارك

العيـــد

للأستاذ محمد عرفة

— ٢ —

ماذا جرى للعيد ، أو ماذا جرى لنا فى العيد !

أتغيّر العيد ، فلم يعد هذا الذى كان يبعث فينا السعادة ؛ أم تغيرنا نحن ، فلم نعد نصلح مهبطاً للسعادة ؟

لقد كنا نحيا فى العيد حياة أهل الجنة فى الجنة ؛ وكنا نفرح بالثوب الجديد فرح الفاتح المنتصر ، ونرى فى الدريهمات التى يمنحنا إياها أهلونا ثروة وأى ثروة ؛ وكنا بامتلاكها كأننا نملك الدنيا ، وكنا نرى فى العيد كل شيء ضاحكاً زاهياً ، وكنا نشعر أن الأنهار والوديان والنبات والحيوان والأرض والسماء تشاركنا كلها فى سعادتنا وفرحنا ؛ ثم أصبح العيد يقبل كما تقبل سائر الأيام ، ويذهب كما تذهب ، لا يهز منا عاطفة ولا نرى فيه معنى جديداً

لقد صرنا نملك الضياع والدور فلا تستخرج منا من السرور ما كان يستخرجه ثوب جديد ، وصرنا نملك المال فلا يسعدنا إسعاد هذه الدريهمات التى كنا نأخذها يوم العيد ؛ ولقد كان هذا الفرح بما نملك من ثوب ودريهمات فيه معنى الرضا والقناعة ، فصار هذا الوجوم وعدم الشعور بما نملك فيه عدم الرضا وعدم القناعة

الحق أننا كنا نفرح بالعيد صغاراً ، لأننا كنا على الفطرة الطيبة التى خلق الله الناس عليها ، فلما انحرفنا عن هذه الفطرة أخطأنا الفرح بالعيد بقدر هذا الانحراف ، وكان علينا أن نحافظ على روح الطفولة البريئة فينا ، لنسعد بالأيام ، ولا نشقى بالعيش والحياة . كان علينا أن نحتفظ بسرورنا ، لنحتفظ بنشاطنا ، ونقوى على ملاقاة أحداث الحياة . فالسرور استجمام واستعداد ، والقلب المسرور المغتبط المستبشر أقوى على تحمل الحوادث من القلب الحزين المنقبض المكتئب . وإن الأمم التى تفرح كثيراً أقوى على تحمل الشدائد وعلى النجاح فى الحياة من الأمم التى يقل نصيبها من الفرح والبشر والمسرة

وإنكم لتجدون فى هذه الأيام أمماً تحمل من الشدائد ما تنوء به الجبال ، ولا تتململ ولا تضجر ، ولا تهن ولا تستكين ، لأنها قوّت أعصابها بالسرور ، فجعلها أقوى على الاحتمال .

وما أظن هذا الأخفاق الذى يصيب بعض أمم الشرق فى عصرنا الحديث إلا من هذه الكآبة المستولية على نفوس الشرقيين ، والتى تعمّ وديانه الضاحكة ، وربوعه الجميلة

نعم ، إنك تجد القوة حيث تجد الفرح والسرور ، والأمم العظيمة تشعر بالقوة لأنها أشعرت قلبها المرح والسرور

أيها الناس ، افرحوا بالعيد ، واعتدوه عيد النصر على النفس وشهواتها ، وأعظم بذلك من نصر فى ميدان الجهاد

روى أن رسول الله (ص) قال وقد رجع من غزوة : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » ؛ يعنى جهاد النفس ، فإذا كان جهاد النفس أكبر الجهادين كان النصر عليها أكبر النصرين

ألا إن الإسلام يدعوكم إلى الفرح والسرور ، ولذلك سنّ لكم الأعياد . ألا إن الإسلام يدعوكم إلى الفرح والسرور فى يوم العيد بما يهديكم إليه نبى الإسلام من قول وعمل

عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث ، قالت : وليستا بمغنيتين ، فقال أبو بكر : أمزامير الشيطان فى بيت رسول الله (ص) وذلك فى يوم عيد ، فقال رسول الله : يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا

نعم ، فلتلهموا السعادة إلهاماً ، ولتغتنموا المسرة البريئة اغتناماً ، فلقد بينا لكم من معنى العيد ما يعينكم على جلب المسرة ، وبينا لكم من تعاليم الإسلام ما ينفى عنكم الحرج فى المسرة ؛ ولتبتعدوا عن السرور بالإثم والباطل ، فإنه مسرة تعقبها ندامة ، وفرح تتلوه الكآبة ، وبشر مصيره إلى يأس وقنوط وخذلان

إنما الفرح عنوان الأمل والرجاء ، ومظهر الحياة والإقدام ، ودليل الرجولة العاملة الفائزة

وما خلق الله النجوم المتلألئة بأنوارها لنشقى بل لنسعد
وما خلق الله الرياض الضاحكة بأزهارها لنشقى بل لنسعد
وما خلق الله الطيور المغردة بألحانها لنشقى بل لنسعد
وما خلق الله الأشجار الراقصة بأغصانها لنشقى بل لنسعد
وما خلق الله الأنهار المصفقة بأمواجها لنشقى بل لنسعد
وما خلق الله هذا الكون البديع الجميل لنشقى بل لنسعد

كل ما فى الكون يوحى بالمسرة والسعادة فلماذا الكآبة والشقاء ؟

محمد عرفة

خـــــزانة الرءوس
فى دار الخلافة العباسية ببغداد
للأســـتاذ ميخائيل عواد

[تتمـــة]

٩ – تغريق الرءوس فى دجلة

رأس علي[١] بن محمد بن الفرات ، رأس المحسن بن علي بن محمد الفرات

كان بنو الفرات الوزراء ، زينة الدولة العباسية خاصة فى أيام المقتدر ، فقد تقلد على بن الفرات الوزارة ثلاث مرات ، وكاد يتقلدها رابعة . وكان واسع الثروة حتى قال الصولى فى حقه وكان شاهداً ومشرفاً على أخباره : « ما سمعنا بوزير جلس فى الوزارة ، وهو يملك من العين والورق والضياع والأثاث ما يحيط بعشرة آلاف ألف غير ابن الفرات »[٢] ؛ ومع ذلك كله لم يكن ليتحرج أو يتهيب من مد يده إلى خزانة الدولة ، حتى أفرط فى الأمر هو وابنه المحسن وأخوه العباس ، فأضافوا كثيراً من ضياع السلطان إلى أملاكهم . وقد ساق هلال الصابئ خبراً غريباً مؤداه أن على بن الفرات « سَرَقَ فى عشر خطوات سبعمائة ألف دينار »[٣] ، ففتحت هذه الأمور وغيرها عليه وعلى أهله وأصحابه باب الظن والضغينة من أعدائه وحساده ، فحركوا قلب المقتدر عليه ، حتى نكبه غير مرة ، وفى النهاية قضى عليه وعلى ابنه المُحَسِّن ، وشَتت شمل عائلته ، ونكب أصحابه وأعوانه . قال عريب فى صفة مقتلهما : « ... فأمر المقتدر بقتل ابن الفرات وابنه ، وتقدم إلى نازوك بأن يضرب أعناقهما فى الدار التى كانت لابن الفرات ويوجه إليه برأسيهما ، فنفذ ذلك من وقته ، وبعث بالرأسين فى سفَطٍ ، ثم رُدَّ السَّفَط إلى شفيع اللؤلؤى ، فوضع الرأسَيْن فى مخلاة وثقَّلهما بالرمل وغرقهما فى دجلة »[٤]

(١) أخباره المسهبة فى : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابىء (ص ٨ — ٢٦٠ ؛ طبعة آمدروز) ، المنتظم (٦ : ١٩٠ — ١٩٢ ، حوادث سنة ٣١٢هـ) وفيات الأعيان (١ : ٥٣٠ — ٥٣٤ ؛ طبعة بولاق الأولي)

(٢) صلة الطبرى (ص٣٧) (٣) تحفة الأمراء (ص١١٧)

(٤) (صلة الطبرى ص١٢١ حوادث سنة ٣١٢هـ)

١٠ – صيانة الرءوس من التلف

كان الرسم عند إحضار الرأس إلى دار الخلافة ، أن يُسَلم إلى الوكل ، فيعمل هذا على غسله وتنظيفه وإصلاحه ، فيفرِّغ منه المخ ، ويستأصل كل الأعضاء القابلة للفساد ، ثم يغسله ببعض الأدوية المقمة المعروفة بومذاك ، وكذلك بماء الطيب أو بماء الورد ؛ حتى إذا فرغ من هذا كله ، يحشيه بالقطن المخلوط بمواد مختلفة من شأنها إطالة بقاء الرأس ، ثم يطليه من خارجه ببعض الأطلية الماسكة لأجزائه .

ودنك رأى طبيب بهذا الشأن ، كان عائشاً فى حدود سنة ٣٠٥هـ ، وهو المعروف بابن حمدان الطبيب الذى حكى : « أُدْخِلتُ على أبى الفضل[١] ، فوجدت بين يديه أطباقاً عليها رءوس جماعة ؛ فسَجدتُ له كعادتهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر[٢] ، فقال لأبى طاهر : إن الملوك لم تزل تعد الرءوس

(١) هو أبو الفضل المجوسى . وقد ذكر خبره ابن حمدان الطبيب فى سياق كلامه على القرامطة . وإليك بعض أخباره الغريبة الجديرة بالذكر . قال : « أقمت بالقطيف أعالج مريضاً ، فقال لى رجل : أنظر ما يقول الناس ، يقولون إن ربهم قد ظهر . فخرجت فاذا الناس يهرعون إلي أن أتينا دار أبى طاهر سليمان القرمطى ، فاذا بغلام حسن الوجه درى اللون ، خفيف العارضين ، له نحو عشرين سنة ، وعليه عمامة صفراء تعميم العجم ، وعليه ثوب أصفر ، وفي وسطه منديل ، وهو راكب فرساً شهباء ، اسمه أبو الفضل المجوسى ، والناس قيام ، وأبو طاهر القرمطي وأخوته حوله ، فصاح أبو طاهر بأعلى صوته : يا معشر الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا أبو طاهر سليمان بن الحسن . اعلموا : إنا كنا وإيا كم حمير ، وقد من الله علينا بهذا (وأشار إلى الغلام) هذا ربي وربكم وإلهى وإلهكم وكلنا عباده ، والأمر إليه ، وهو يملكنا كلنا . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رءوسهم ، ثم قال أبو طاهر : اعلموا يا معشر الناس أن الدين قد ظهر ، وهو دين أبينا آدم ، وكل دين كنا عليه فهو باطل ، وجميع ما توصلت به الدعاة إليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد ، إنما الدين دين آدم الأول ، وهؤلاء كلهم دجالون محتالون . وكان أبو الفضل المجوسي — يعنى الغلام الأمرد — قد سن لهم اللواط ونكاح الأخوات ، وأمر بقتل الأمرد الممتنع . وكان أبو طاهر ليطوف هو والناس عراة به ويقولون : (إلهنا عز وجل) » تجارب الأمم (٦ : ٥٧ — ٥٨ فى الحاشية ، نقلا عن تاريخ الاسلام)

(٢) أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنابى القرمطى

فى خزائنها فسلوه — وأشار إلىّ — كيف الحيلة فى بقائها بغير تغيير ، فسألنى أبو طاهر فقلتُ : إلـهنا[1] أعلم ويعلم إنّ هذا الأمر ما علمته ؛ ولـكن أقول على التقدير إن جملة الإنسان إذا مات يحتاج إلى كذا وكذا صبر[2] وكافور[3] والرأس جزء من الإنسان فيؤخذ بحسابه فقال أبو الفضل ما أحسن ما قال »[4]

وبهذه المواد والأطلية ، كان طُلى جسم وصيف الخادم حيث بقى مدة طويلة دون أن يعتريه الفساد والبِـلى . قال المسعودى : « وفى أول يوم من المحرم وهو يوم الثلاثاء من سنة تسع وثمانين ومائتين توفى وصيف الخادم وأُخرج وصُلِب على الجسر بدناً بلا رأس . . . وطُلى بدنه بالصبر وغيره من الأطلية القابضة الماسكة لأجزاء جسمه ، فأقام مصلوباً على الجسر لا يَبْلى إلى سنة ثلاثمائة فى خلافة المقتدر بالله أو نحو هذه السنة . . . »[1]

(١) يقصد بالهنا : أبا الفضل المجوسى

(٢) أنظر المتمد فى الأدوية المفردة : لسلطان الملك المظفر يوسف ابن عمر بن على رسولا الغسانى صاحب اليمن (ص ١٩٥ — ١٩٦ ؛ طبعة البابى الحلبى)

(٣) المعتمد فى الأدوية (ص ٢٧٩ — ٢٨١)

(٤) تجارب الأمم (٦ : ٨٠ — فى الحاشية — ؛ نقلا عن تاريخ الاسلام)

الخاتمة

يبدو لنا من تتبع هذا الموضوع أن اتخاذ خزانة الرءوس فى دار الخلافة ببغداد ، كان فى صدر الدولة العباسية ، غير أننا لم نتحقق من السنة التى بدأوا فيها بحفظ الرءوس .

وما قلناه عن بدء أمر الخزانة ؛ نقوله فى تعيين زوال ظلها ، فإن التاريخ يحيلنا إلى سقوط بغداد فى سنة ٦٥٦ للهجرة ؛ أفلا تكون خزانة الرءوس هذه قد ذهبت بذهاب بغداد ودار خلافتها ؟

(بغداد) **ميخائيل عواد**

(١) مروج الذهب (٨ : ٢٠٢ — ٢٠٣)

ألحان الشاطئ

[إلى ضفاف النوبة الساحرة]

أينَ منّا يا حبيبي أينَ منّا   شاطئٌ طاف به الحبُّ وغنّى
أتراهُ في النوى يسألُ عنّا   أم سَلانا بعدَ ما كان وكنّا ؟
آهِ لو نسري عليهِ من جديد
فيعودَ الحبُّ والماضي السّعيدْ

وَتُغنّي الشطَّ أحلامَ اللّيالي   كلّما فاضَ علينا بالجمالِ
آهِ من سحرٍ بواديهِ حَلالِ   بينَ عزفِ النورِ أو صمتِ الظّلالِ
آهِ لو نسري عليهِ من جديد
فيعودَ الحبُّ والماضي السّعيدْ

أينَ منّا ذلك الأفقُ الجميلْ   تتدانى في مجاليهِ النّخيلْ
راقصاتٍ طوعَ أنسامِ الأصيلْ   هامساتٍ بالهوى حيثُ تميلْ
آهِ لو نسري عليه من جديد
فيعودَ الحبُّ والماضي السعيدْ

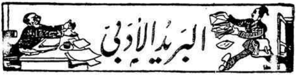
ذلك الزورقُ ينسابُ ويَجري   فيهِ آمالي وأحلامي وفِكري
كلّما أذكرُ مَسْراهُ بنهرٍ   وَدّتِ الأشجانُ أن تفضحَ سِرّي
آهِ لو نسري عليهِ من جديد
فيعودَ الحبُّ والماضي السّعيدْ

ياشراعاً وَدَّ تقبيلَ المياهْ   أنت أغريتَ شِفاهاً بشِفاهْ
يا حبيبي ، آه هل أظمأ آهْ   وعلى ثغرك ينبوعُ الحياةْ ؟!
آهِ لو نسري عليهِ من جديد
فيعودَ الحبُّ والماضي السّعيدْ

أين يا ملاحُ ألحانُ الهوى   تملأ الشطَّ حَياةً وجَوى
أتُرى جارتْ على سَمعي النّوى   بعدما عبَّ الأغاني وارتوى؟
آهِ لو نسري عليهِ من جديد
فيعودَ الحبُّ والماضي السّعيدْ

أترى تبسمُ حيناً يا زماني   فترى الشطَّ وهاتيك المغاني
ونغني للهوى عذبَ الأغاني   كلما هاجَ هوانا الشاطئانِ
آهِ لو نسري عليهِ من جديدْ
فيعودَ الحبُّ والماضي السّعيدْ

محمد عبد الرحيم ادريس
« شاعر النوبة »



حول التلباثي

قرأت بإعجاب كبير مقال الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد عن « التلباثي » وأنا أورد هنا — تأييداً لما جاء في مقال الأستاذ الكبير — حادثة ذكرها المرحوم الشيخ رشيد رضا صاحب المنار في تعليقاته القيمة على رسالة التوحيد للامام محمد عبده قال الشيخ « ... ثبت بتجارب الأطباء حتى الماديين منهم أن بعض هؤلاء المرضى — يعني المرضى بأمراض خاصة — يخبر ببعض المغيبات وبالأمور قبل وقوعها فيصدق . قال مريض منهم كثرت أخباره في ذلك وكان بمصر : إن فلاناً من أقربائه في الأسكندرية خرج من داره إلى محطتها قاصداً السفر إلى مصر لعيادتي ... ثم أخبر أنه وصل إلى محطتها ودخل القطار ؛ ثم شغله الطبيب بأمور تهمه ، حتى إذا ما جاء موعد وصول قطار الإسكندرية إلى مصر قال المريض : قد وصل القطار ونزل فلان منه . ها هو ذا خرج من المحطة وركب مركبة تحمله إلى هنا . ثم قال : ها هو ذا قد وصل ، فإذا هو بالباب وقد دخل ، فالروح التي تدرك مثل هذا وهو غائب عنها تعطينا دليلاً حسياً على إمكان إدراك روح أكمل منها لعلوم من الغيب أعلى مما أدركته هي »

وللأستاذ الكبير إعجابي الكبير ، وتحيتي الخالصة .

ابراهيم محمد نجا

حول كتاب ديكارت

١ — أورد الأستاذ صفاء خلوصي في العدد ٤٣٩ من « الرسالة » فقرات من كتابي « ديكارت » زعم أنها منقولة عن كتاب « آراء غربية في مسائل شرقية » تعريب الأستاذ عمر فاخوري . والحقيقة أنني لم أنقل شيئاً عن ذلك التعريب إذ لم يكن لي علم بوجوده — وإنما اقتبست عن الأصل وهو بحث كتبه شارل سومان ، وكنت قرأته في باريس منذ عهد بعيد ، فأعجبني واستنسخته واحتفظت به في لغته الأصلية التي كتب بها . وبقي في أوراق ، إلى أن عدت إلى ديكارت فتذكرته واقتبست منه ، وأحببت الإشارة إليه في المراجع ، تبعاً للخطة التي رسمتها في كتابي كله . ولكن حال دون القيام بهذا الواجب ، أنه كان قد فاتني حين احتفظت بالبحث أن أقيد على وجه التدقيق عنوانه الكامل والموضع الذي نشر فيه وتاريخ نشره وترقيم صفحاته وما إلى ذلك مما ينبغي استيفاؤه في كل عمل من هذا القبيل يتم وفقاً للطريقة العلمية في سرد المظان وبيان المراجع . فكان لا بد إذن من إغفال اسم ذلك المصدر والاكتفاء بإيراد النصوص والشواهد من الغزالي ومن ديكارت ، مع ذكر مواقعها من مؤلفات هذين الفيلسوفين . ولم أشك في أن ما صنعت من الإحالة إلى الفيلسوفين مباشرة أقوى حجة وأجدى على القراء من الإشارة — دون تثبت ويقين — إلى ذكرياتي عما كتب عنهما

هذا ولست أدري ما مراد الأستاذ خلوصي من قوله — بعد أن أورد بعض الفقرات المتشابهة في كتابي وفي البحث الذي كتبه سومان — : « وقد أخذ الأستاذ عثمان أمين كذلك مقارنة بين فقرة من كتاب المنقذ من الضلال للغزالي وفقرة من كتاب التأملات لديكارت » . وإني أتساءل ما وجه الغرابة في هذا ؟ وأي عيب فيه ؟ أليس الأجدر بنا في مثل هذه الشؤون أن نعمد إلى النصوص الواضحة نستفتيها ، بدلاً من الالتجاء إلى الأقوال المبهمة والفروض العامة ؟

أما كون الفقرتين اللتين أوردتهما في كتابي « هما نفس الفقرتين اللتين أوردهما شارل سومان » فهذا أمر طبيعي ، ما دمت — كما قلت — قد اقتبست من البحث المشار إليه ما احتجت إليه في المقارنة بين الغزالي وديكارت ؛ ولقد كان بمقدوري أن أورد في المقارنة بينهما أقوالاً وفقرات أخرى كثيرة ذكرها سومان و « ليون جوتييه » وغيرهما من المستشرقين . ولكني لم أرد أن يتشعب البحث فيخرج عما كنت بسبيله ، فاقتصرت على إيراد هاتين الفقرتين في الهامش مشيراً إلى موضعهما من « المنقذ » و « التأملات »

وأما قول الكاتب إن « ترجمة الفقرة عن ديكارت هي نفس ترجمة الأستاذ فاخوري » فهو قول لا يخلو من إسراف . ولو كان الكاتب الفاضل موفقاً منه لأورد نص الترجمتين ليرى القراء مصداق ما قال . أما أنا فإن كنت لا أستبعد مبدئياً أن يكون قد وقع بين الترجمتين بعض التشابه ، إلا أنني أستطيع أن أجزم منذ الساعة (أي قبل الاطلاع على كتاب « آراء غربية » ...) باستحالة انطباق الترجمتين انطباقاً تاماً بحيث تكون الواحدة منهما هي « نفس » الأخرى كما زعم الكاتب . ويحملني على الجزم بهذه الاستحالة ثقتي من أنني إنما قرأت البحث الأصلي دون غيره ، وأنني توخيت المنهج العلمي في كتابي ، فلم أورد شيئاً إلا ذكرت مظانه ما استطعت إلى ذلك سبيلا . ولعل الكاتب نفسه لا ينازع في هذا إن كان من المنصفين . **عثمان أمين**

٢ — **ومن كلمة في هذا الموضوع للفاضل زكريا ابراهيم**

هذه الفقرة :

الواقع أن الأستاذ « عثمان أمين » لم يأخذ هذه العبارة من ترجمة الأستاذ عمر فاخوري ، وإنما أورد نصاً لديكارت نفسه ، وهو نص معروف يجده قارئ كتاب « مبادئ الفلسفة » لديكارت . وإليك هذا النص في الترجمة الفرنسية للكتاب :

"... nos sens nous ont trompés en plusieurs rencontres, et ... il y'aurait de l'imprudence de nous trop fier à ceux qui nous ont trompés, quand même ce n'aurait été qu'une fois ... " («Principes de la philosophie», 1° part., 4.)

وترجمة هذا النص هي كما يلي :

« إن حواسنا قد خدعتنا في كثير من الأحيان ، ومن قلة الحزم أن نثق تمام الثقة في أولئك الذين خدعونا ولو مرة واحدة » (*)

فالأستاذ عثمان أمين لم يأخذ هذه العبارة إلا عن ديكارت نفسه ، ولم يكن بوسعه أن يتصرف في النص الأصلي ، لأن واحداً سبقه إلى ترجمته !

(مصر الجديدة) **زكريا ابراهيم**

(*) من عجيب توارد الخواطر أن بديع الزمان الهمذاني ألم بهذا المعنى في رسالة له قال :

اسمع نصيحة ناصح جمع النصيحة والمقه
إياك واحذر أن تكو ن من الثقات على ثقه

صدق الشاعر وأجاد ، فالثقات ، خيانة في بعض الأوقات . هذه العين تريك السراب شراباً . وهذه الأذن تسمعك الخطأ صواباً . فذ ت بمعذور إن وثقت بمحذور . وهذه حال السامع بأذنه ، الناظر بعينه ...
(الرسالة)

في أزهار الرياض

١ — قصدت في مبحث لي إلى الجزءين المطبوعين حديثاً من « أزهار الرياض » الذي ينشره المعهد الخليفي للأبحاث المغربية فقرأت فيهما بضع صفحات فرأيت أخطاء يجدر بمصححي الكتاب أن ينبهوا عليها ، منها في الجزء الأول ص ٢ في التعليق « وقد ذكر المؤلف هنا على سبيل التورية أسماء طائفة من الكتب للقاضي عياض وغيره وهي ... الخ » . والصواب أن يقولوا : « منها » بدل « وهي » لأنهم لم يذكروا جميع أسماء الكتب التي ذكرت في المقدمة كالإلماع بأصول الرواية والسماع للقاضي عياض ، وغيره . وفي ص ١٠٩ :

سلام على مولاي من دار ملكه قسنطينة أكرم بها من مدينة

الصواب :

سلام على مولاي من دار ملكه قسنطينة أكرم بها من مدينة

لأن السلام من الأندلس على السلطان أبي يزيد العثماني في القسطنطينية . وفي ص ١١٣ « وجنسهم المغلوب في حفظ ديننا » والصواب « وحبسهم المغلوب » . وفي ص ١١٤ :

وساقوا عقود الزور ممن أطاعهم والله ما نرضى بتلك الشهادة

الصواب « وساقوا شهود الزور » . وفي الجزء الثاني ص ١٦٠ : « مرثيته » بتشديد الياء . والصواب « مرثيته » بالتخفيف . وفي ص ٣٥٩ : « ولا تعد عينـاك عنهم » بضم الياء ، وصوابها « عيناك » . وفي ص ٤١٤ في الفهرس « الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرون » الصواب « لابن فرحون » ولم يذكروا رقم الصفحة الموجود فيها اسم هذا الكتاب . وفي ص ٤٠٣ « السلفي ٣٥٤ » وفي ص ٣٩٩ : « أبو الطاهر السلفي الأصبهاني ٣٥٤ ، ٣٧٢ » وكلا الاسمين لرجل واحد . ولم يذكروا في الفهرس (تاريخ ابن حيان) وقد ورد في هذا الجزء في الصفحة ٢٥٨ وغيرها **ابن المقفع**

٢ — **ومما أخذه على التصحيح الأديب عبد الله الصاوي قوله :**

(١) في صفحة ١٦ س ٩ (ومن تنديداته على أبي الحسن) الصواب (تنديراته) كما في نفح الطيب الذي يرجعون إليه ويصححون عليه وهو من قولهم : فلان يتنادر علينا (الأساس) ولو كان من التنديد لعدیت بالباء إذ يقال ندد به ، لا عليه (القاموس)

(٢) فى ص ٣٩ س ٢

إن لوحقوا فى العلوات فإنهم طلعوا بآفاق العـلاء بدورا

قالوا فى الهامش : العلوات جمع معلوة كمكرمة يريد بها المعالى ، ولم نجد المعلوة بوزن المكرمة فى المعاجم التى بين أيدينا .

أقول : هى جمع معلاة وهى كسب الشرف كما فى القاموس ، وأصل المعلاة معلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً . وقد أرجعها الشاعر إلى الأصل ضرورة . فعدم ورودها فى المعاجم ليس تقصيراً لأنها من القواعد المشهورة

(٣) فى ص ٢٠٧ س٣ وكان المخترع لها ـ أى الموشحات ـ بجزيرة الأندلس مقدم بن معافى القبرى) . وأطالوا فى الهامش ليصححوا تحريفاتهم فضلوا الصواب لأن (معافى) محرفة عن (معافر) أنظر مقدمة ابن خلدون ص ٣٠٥ طبع بولاق . و (القبرى) محرفة أيضاً عن « القَرَيْرى » نسبة إلى فريرة قرية بالأندلس كما فى معجم البلدان لياقوت . وقد غلط مصحح مقدمة ابن خلدون فرسمها (الفريرى) بالباء ، والصواب بالياء .

بنو أمية وحلم الشورى والعدل

كتب الأديب أحمد البديني سطوراً فى العدد الماضى من الرسالة قال فيها عنى : « إنه قد غالى كثيراً فى قوله إن البناء الإسلامى قد تصدع ، وأن اليأس أخذ يدب فى جسم الدولة الإسلامية فى عهد بنى أمية » . وإنى أنتهز هذه الفرصة لأصحح لفظة من كلمتى التى نشرتها عن كتاب (عبقرية عمر) قد حرفتها المطبعة فجاءت على غير حقيقتها وقرأها الأديب البدينى على تحريفها ثم كتب ما كتب على ما أخذه فهمه منها

ذكرت فى هذه الكلمة ، أنه لما استحوذ بنو أمية على الملك « قام الأمر منذ يومئذ على قوة العصبية والغَلَب وتصدع البناء الإسلامى الذى كان قد أقيم على (الشورى والعدل) ، وكذلك أخذ داء التفرق الدينى والسياسى (لا اليأس كما نشر خطأ) يدب فى جسم الأمة الإسلامية حتى أنهك قواها وأذهب ريحها » .

ولقد كنا سكتنا عن تصحيح هذه اللفظة لأن السياق كما ترى يدل عليها ، وفطنة قارئ الرسالة المثقف لا تلبث أن تلمحها وتنفذ إليها

محمود أبو رية

هل الأنصار من قريش ؟

ستشغل المكتبة العربية حيناً من الدهر بالكتابين الكريمين اللذين أخرجهما أخيراً الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد . ففى كليهما اتجاهات فذة تفصح عن نواحى العظمة فى أستاذنا الجليل

ولقد أجمع النقاد على إكبار عبقرية محمد ، ولم يكن حظ عبقرية عمر من الإجلال والتقدير بأقل من حظ الأول

على أننا فى قراءتنا لعبقرية عمر بالصفحة ٣١٩ استوقف نظرنا قول المؤلف فى صدد النزاع الذى نجم على الخلافة عقب موت الرسول ما نصه :

« فالأنصار يقولون إنهم أحق بالخلافة من المهاجرين لأنهم كثرة والمهاجرون قلة ، ولأنهم فى ديارهم والمهاجرون طارئون عليهم ، ولأنهم جميعاً من قريش ولهم فضل التأييد والإيواء »

والعبارة على هذه الصورة توهم أن الأنصار من قريش وهم بالطبع ليسوا كذلك

خالد عبد المنعم (المنصورة)

حكم فى القضية ١١١١ عسكرية المنيا سنة ٩٤٢ بجلسة ١١-١١-٩٤٢ بحبس طه متاع ثلاثة شهور شغل وحبس هلال أحمد ثلاثة شهور شغل وجلده عشر جلدات لبيعهما خشب وقود بأزيد من التسعيرة ببندر المنيا

حكم فى الجنحة العسكرية ١١٣٦ المنيا سنة ١٩٤٢ بحبس محمد طرخان حماد أربعة شهور شغل وغلق المحل ستة أيام بجلسة ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٢ لبيعه خبزاً بأزيد من التسعيرة بالفشن

حكم فى الجنحة العسكرية ١١٦٢ المنيا سنة ١٩٤٢ بجلسة ١١-١١ سنة ١٩٤٢ بحبس عبد الحى محمد من الفاروقية ثلاثة شهور شغل لبيعه ذرة بأزيد من التسعيرة

فهرس موضوعات السنة العاشرة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)